مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار السادس عشر
المجلد (٥) العدد (٣)
٢٠٢٤ (١-١٢)

التكنولوجيا الرقمية: مطية لإثارة شغف المراهقين في المسرح

هالة فريوي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ أغسطس ٢٠٢٤م

الملخص

اتسم العالم الحديث بتغيرات عميقة على مستوى الممارسات الثقافية الرقمية نتيجة التطور التكنولوجي فغدت العلاقة وطيدة في صفوف الشباب مع الحيز الافتراضي، وهو ما كان له تأثير عميق على سلوكهم وتفاعلاتهم الاجتماعية وحتى رؤيتهم للواقع. لذلك بدأت المؤسسات الثقافية في تونس تفقد طابعها الحيوي والمتميز لاسيما في السنوات الأخيرة لتصبح أماكن غير قادرة على جذب الجيل الشاب نتيجة تفاقم الأنشطة المسرحية الكلاسيكية الراكدة والضيقة. وهو ما يمكن تفسيره بتحولات في الاختيارات الثقافية، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والتقنية الرقمية الحديثة، والبحث عن التنوع الثقافي، وتجاوز القيود والطرق الرتيبة التي لا تتماشى مع متطلبات عصر "جيل الزاد". لذلك حاولنا تقديم عرض مسرحي كان

له وقع كبير على الشباب ولاقى اقبلا باهرا مما دفع بالمخرج إلى تقديم االعرض أكثر من أربع مرات في اليوم بعنوان المنحدرات.

" Les Falaises du V"

. إخراج" لوران بازين" وهو عبارة عن تجربة إبداعية بين المسرح والواقع الافتراضي وظف فيها المخرج أبرز التقنيات الرقمية في عملية سرد الحكاية ولاسيما منها الخيالية لجذب الجمهور وإمتاعه وهو ما نحتاجه اليوم لإثارة شبابنا وشدهم إلى المسرح التونسي والحال أن تراثنا العربي زاخرا بالقصص والحكايات الممتعة التي تعمل على إثراء الزاد الثقافي وتطوير المهارات الفكرية والخيالية.

الكلمات المفتاحية: المراهقون، الانغماس، التكنولوجيا الرقمية، الإبداع المسرحي، الإثارة، الابتكار.

*** المقدمة**

إن التقدم السريع والمستمر اليوم لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يعد مطية قد أسهمت في إعادة تشكيل الأنماط الثقافية والاجتماعية في جميع أنحاء العالم. وقد اجتاحت هذه الثورة الرقمية بشكل خاص عادات وحياة المراهقين وممارساتهم الثقافية مما خلق فجوة في خضم تفاعلهم مع الأشكال التقليدية للترفيه والتعبيرات الفنية. كما أحدث

ظهور شبكة الإنترنت والمعدات الرقمية والشبكات الاجتماعية ثورة في أنماط الاستهلاك الثقافي، وهو ما أتاح لهذه الفئة من ممارسة أشكال فنية وتعبيرية جديدة ومتنوعة كان لها دورا بارزا في تغيير رؤيتهم إلى الفن المسرحي، خلافا لما تقدمه نماذج المؤسسات الثقافية الكلاسيكية. ومن هذا المنطلق، فان المسرح في تونس، أضحى يواجه ضرورة التكيف مع هذه البيئة الثقافية الجديدة والمتغيرة. وتجاوز رتابة الممارسات التقليدية التي تفتقر إلى الرؤية الجامحة والإبداع التفاعلي والعميق الذي يعاني من غياب ما يثير شغف واهتمامات جيل الزاد.

لذلك سنسعى من خلال هذا المقال العلمي إلى تبيان تأثير التطور التكنولوجي والتقنيات الرقمية الحديثة والانتقالية على الأنشطة الثقافية للمراهقين، في إطار منهج تحليلي ووصفي، مع دراسة تأثيرها على العملية الإبداعية كضرورة حتمية للتوفيق بين الشباب والفن المسرحي. حيث قسمنا هذا المقال إلى ثلاثة أجزاء. سنستهل الجزء الأول بتقديم لمحة عامة عن وضع المراهقين في تونس، مع تسليط الضوء على خصوصيات جيل الزاد في سياق اجتماعي وثقافي محدد. مع إظهار التحديات التي يواجهها المبدعون خاصة في هذا المجال والمؤسسات المسرحية عامة في إثارة اهتمام الشباب بالمسرح، في عصر المجتمع الجديد. وفي مرحلة ثانية، سنتطرق إلى دراسة دور التقنيات الانتقالية في تطوير العملية الإبداعية لدى المراهقين وسنوضح كيف يمكن للتكنولوجيات، كالواقع المعزز والواقع الافتراضي والتقاط الحركة، إثراء التجربة المسرحية للشباب، من خلال تخطي الحدود بين الحقيقي والافتراضي والقدرة على خلق تجارب غامرة وآسرة وتشد فئة الشباب. ونختم هذا البحث ، بتحليل مفصل لمسرحية.

" إخراج " لوران بازين" وإنتاج "جينجيسخان" عام ٢٠١٧ "Les Falaises du V

وذلك باستخدام الواقع الافتراضي كوسيلة سردية كما تقدم هذه التجربة الإبداعية الفريدة من نوعها بعد أن أسهمت في إحداث رجة، غمرت المشاهد في انغماس حسي وكلي وبالتالي تحديد الإمكانيات السردية للمسرح وإضفاء روح إبداعية ومسرحية جاذبة وغامرة للمتلقي الشاب.

١ – التقنية الرقمية الحديثة وعلاقتها بالمراهقين في تونس

برزت فكرة المراهقة في حقبة القرن الثامن عشر، ولأول مرة يطرحها المجتمع على أنها مرحلة فائقة الحساسية من الحياة ويحددها كطابع اجتماعي، وأيضا كحركة اكتشاف وثورة تخشى من خطورتها عدة مؤسسات، كالأسرة باعتبارها النواة الأساسية الأولى، والمدرسة خاصة والمجتمع عامة. فمرحلة المراهقة، باعتبارها مرحلة دقيقة وحساسة من مراحل النمو، "وهي فترة انتقالية مهمة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة: يصاحب هذا المرور حالة من عدم اليقين والأزمات. بحيث يجد المراهق نفسه أمام تغيرات فسيولوجية وعاطفية تتوافق مع مرحلة النضج الجنسي"[١]. فالمراهقة، وهي الفترة الأخيرة من تطور الإنسان، والتي تؤدي إلى حالة البلوغ، حاضرة جداً في حياتنا المعاصرة. تعطيها قيمتها الوجودية وتثبت لها أنها مختلفة عن الطفل. وفي هذه الحالة يستطيع المراهق بناء نفسه وإقامة صلة مع العالم الخارجي والداخلي بثقة ونجاح كبيرين. "كلمة

[1]Frioui Héla, Image des adolescents dans le théâtre tunisien : Adolescent et folie , «D'après la pièce Junun (Démences) de la compagnie Familia-Productions » , mémoire de thèse de doctorat, Université de Tunis Institut Suérieur d »Art Dramatique, Tunis le 15-O9-2023, p.54

"مراهق" مشتقة من الفعل "راهق"، اسم فاعل من الجذر "ر.ه.ق":

"يكون في طور النمو"، وهي تشير إلى اقتراب الفرد من النضج الجسماني والعقلي والاجتماعي والنفسي. مقابل "بالغ" وهو اسم فاعل من الفعل بلغ: "الذي انتهى من النمو" [...] والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ إلى ٣٠ عامًا [...]

وتشير إلى الحقبة الرومانية في قرن ملك الشمس، أعطته القواميس المرجعية الرئيسية الثلاثة مكانًا متفقًا على نطاق عمري يتراوح بين ١٤ و٢٥ عام."[١]

إن المواطنون "الرقميين" هم أفراد من جيل الشباب الذين ولدوا اعتبارًا من "عام ١٩٩٨ فصاعدًا والذين ولدوا في بيئة مشبعة بالتقنيات الرقمية مثل الإنترنت والهواتف الذكية والشبكات الاجتماعية وهو ما أكده الباحث (Stenger,)"[٢]. فهؤلاء الأفراد لهم معرفة فطرية بالتقنيات الرقمية ويستخدمونها "بشكل حدسي في حياتهم اليومية (Drouet)"[٣]. وعرفوا بقدرتهم على التنقل بفعالية في العالم الرقمي والاستهلاك بسرعة وإنتاج المحتوى عبر الإنترنت. كما يتميز هؤلاء الشباب بتوقعاتهم العالية فيما يتعلق بالتكنولوجيا، و"التزامهم بالتنوع والشمول، فضلاً عن بحثهم عن المعنى والأصالة في جميع جوانب الحياة" (Roques,).[٤]

فالمراهقون في تونس يشتركون في العديد من الخصائص مع أقرانهم على مستوى العالم، لكنهم يتأثرون أيضًا بالخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالبلاد. وتشمل هذه الخصوصيات الاتصال الرقمي الحديث، مع "ارتفاع معدل انتشار الإنترنت والاستخدام الواسع النطاق لشبكات التواصل الاجتماعي مثل "الفيسبوك والإنستغرام والتيك توك والسنابشات"، خاصة بين المراهقين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٧ عاما."[٥] غالبًا ما يكون المراهقون التونسيون ماهرين في أحدث الاتجاهات التكنولوجية وهم على دراية بمنصات الإنترنت كوسيلة للتواصل والترفيه والتعبير عن الذات.

[1] Danis Agnès et Déret Dominique. Enfants, adolescents : Approches psychologiques, éditions, Bréal, Paris, 1998, p.109

[2] Stenger, T. Introduction. Dans : Thomas Stenger éd., Digital natives: Culture, génération et consommation (pp. 11-26). Caen: EMS Editions. 2015

[3] Drouet, J. (2015). Quels univers culturels pour les « digital natives » : Deux pouces et des neurones. Les cultures juvéniles de l'ère médiatique à l'ère numérique, Sylvie Octobre, Paris, Ministère de la Culture, 2014, p. 248

[4] Roques, N. (2023). Julien BOYADJIAN, Jeunesses connectées. Les digital natives au prisme des inégalités socio-culturelles, Villeneuve-d'Ascq, Presses universitaires du Septentrion, 2022, 244 p.. Réseaux, 237, 261-264.

[5] Djaziri, M. Chiffres clés des réseaux sociaux en Tunisie 2024. Digital Discovery. https://www.digital-discovery.tn/chiffres-reseaux-sociaux-tunisie-2024/

الجدول ١. (نسبة عدد المستهلكين للتقنية الرقمية في صفوف الشباب بتونس)[1]

2023–2024)( )Djaziri(

Applications	Utilisateurs âgés entre 13 et 17 ans	Pourcentage par rapport aux internautes Tunisiens
Facebook	490 900	7%
Instagram	248 200	8%
TikTok	826 605	68%

انطلاقا من هذا الجدول نستشف حضوراً قوياً ومربكا للمراهقين على شبكات التواصل الاجتماعي. ولكن رغم هذا الانغماس في العالم الرقمي، فإنهم يعانون من معوقات ترتبط بعدم المساواة والتباين الرهيب بكل من الجانب الاجتماعي والاقتصادي. لاسيما وأنهم يواجهون تفاوت رهيب يمكن أن يؤثر على ممارساتهم الثقافية وتأثرهم بالتكنولوجيا الرقمية. بحيث نلاحظ غيابا صارخا لمراكز الشباب، وهي مساحات تعمل على تعزيز التنمية الثقافية و الاجتماعية، وترنو إلى تحقيق الإبداع والتهذيب والتعبير الفني. كما تعاني عديد المؤسسات من ندرة الأنشطة الثقافية داخل المؤسسات و تساهم أيضا المدارس في الحد من وصول الشباب إلى إثراء الخبرات الثقافية عبر النوادي، وبالتالي حرمانهم من فرص التطوير الشخصي والاكتشاف الفني. و يتفاقم هذا الوضع بسبب التزايد الملحوظ لجملة المراكز الثقافية التي غالباً ما تكون مهجورة، مما يعكس نقصاً عاماً في الاهتمام بالأنشطة الثقافية المؤسسية. بالإضافة إلى "الدور المحتشم لجلها والتي تسهم بشكل ضئيل في الأنشطة الموجهة خصوصا للمراهقين الشباب، مما "قد يؤدي إلى الشعور بالتهميش والإقصاء بين هذه الشريحة من السكان على وجه الخصوص (بن اسمائيل)[2] . علاوة على ذلك فإن الفجوة بين المناطق الريفية والحضرية تزيد من حدة هذا التفاوت، حيث أن الشباب غالباً ما يكون لديهم غياب كلي أو محدودة على مستوى البنية التحتية الثقافية لذلك تعد المدن الكبرى هي المركز المستقطب لجل الفرص الترفيهية والثقافية. ويتفاقم هذا الوضع بسبب تهميش المناطق الداخلية، بحكم البنية التحتية غير الكافية لتلبية احتياجات وتطلعات شباب اليوم. وتعتبر السبب المباشر في خلق هذه الهوة الاجتماعية والاقتصادية. بالإضافة إلى عقبات كبيرة أمام تطور التنمية الثقافية في ظل اكتساح التقنيات الرقمية بين المراهقين في تونس. علاوة إلى إبراز السلوك المنحرف، والعنف المدرسي، وصعوبة الاندماج الاجتماعي. وفي هذا السياق، تواجه الإبداعات المسرحية الموجهة للمراهقين اليوم تحديات كبيرة في عصر مجتمع مترابط ومعقد بشكل متزايد. وبنسق مربك ينغمس فيه الشباب باستمرار في عالم رقمي، تبدو الجاذبية التقليدية للمسرح كلاسيكية إلى حد لا تتماشى مع المتطلبات والتطورات الراهنة بالنسبة لهذه الفئة من السكان. فالمؤسسات الثقافية والتعليمية، باعتبارها مؤسسات مسؤولة على نقل المعرفة والمهارات للشباب، غالبًا ما تجد نفسها تفتقر إلى الموارد اللازمة لجعل التعليم المسرحي جاذبا وله فاعلية و صلة بهذا

[1] Djaziri, M. Les chiffres clés des réseaux sociaux en Tunisie 2023. Digital Discovery. https://www.digital-discovery.tn/chiffres-reseaux-sociaux-tunisie-2023/

[2] Ben Smaïl, N. Chapitre 8. Révolution, djihadisme et adolescence en Tunisie. Dans : Olivier Douville éd., Guerres et traumas (pp. 207-233). éditions, Dunod. Paris, 2016

الجيل. كما تعد المنافسة من قبل الوسائط الرقمية أحد التحديات الرئيسية التي تواجه الفن المسرحي اليوم. لاسيما وأن المراهقون يقضون وقتا كبيرا أمام الأجهزة الإلكترونية، منغمسين في ألعاب الفيديو ووسائل التواصل الاجتماعي وبث المحتوى عبر الإنترنت ومشاركة إبداعاتهم مع شباب من كل أنحاء العالم. وفي خضم هذا السياق، سيكون متابعة وحضور عرض مسرحي حي أقل جاذبية للشباب، الذين اعتادوا على تجربة أكثر تفاعلية مع الوسائط الرقمية..

كما أن المدارس التربوية تفتقر إلى الوسائل اللازمة لتقديم تعليم مسرحي عالي الجودة فالميزانية المحدودة و البنية التحتية المناسبة ونقص المختصين المؤهلين يمكن أن يعيق قدرة المدارس على تقديم برامج مسرحية رائدة وثرية. وبالتالي، يظل هذا النشاط مجهولا من قبل أغلب الشباب بل يعتبره البعض نشاطا ثانويًا أو اختياريًا، موجها للنخبة المثقفة، أو مجهولا من قبل أغلب الشباب.

وللتغلب على هذه التحديات، من الضروري اعتماد منهج مبتكر وشامل لإنتاج مسرحيات للمراهقين يشمل تدريس المسرح لكل المستويات في المدارس و ذلك بدمج التقنيات الرقمية مثل استخدام مقاطع الفيديو والموارد عبر الإنترنت لإثراء التجربة الثقافية. فالتطور الراهن يقتضي حاجة ماسة حينما يشجع الإبداع والتعبير عن الذات في صفوف الناشئة من خلال إتاحة الفرص لهم للمشاركة في الأنشطة المسرحية، وتقديم أعمال فنية تشاركيه. لذلك يتوجب على الدولة أن تستثمر في مجال تدريب المربين لتعزيز مهاراتهم التعليمية في الفن المسرحي لما ينطوي علية من أهداف تربوية وفنية وجمالية وإبداعية. ويشترط في المنشط حسن التمرس لإلهام وتحفيز الشباب، ومساعدتهم على فهم أهمية المسرح ونجاعته في العالم الحديث. من خلال تعزيز منهج شامل وجذاب للتعليم المسرحي، ويمكن للمدارس أن تساعد في إثارة اهتمام المراهقين وشغفهم بهذا الشكل الفني التقليدي، على الرغم من التحديات التي يفرضها المجتمع المترابط. يبدو أن اهتمام المراهقين الشباب في تونس بالفنون والمسرح في تراجع كبير، في حين ترتفع الأنشطة الثقافية الرقمية بشكل بارز، مما يعزز الاستهلاك السلبي للثقافة. نلمح نقصا ملحوظا في الأنشطة الثقافية الثرية اجتماعياً وثقافياً، حيث غالباً ما تكون المراكز الثقافية مهجورة والمبادرات الثقافية المدرسية شبه معدومة. وتتفاقم هذه الصورة المثيرة للقلق بسبب سلسلة من التحديات الاجتماعية، بما في ذلك انتشار العنف و المخدرات والجنوح إلى السلوك المنحرف في المدارس، مما يساهم في زيادة معدل الانقطاع المدرسي المبكر. كما أن عدم مشاركة الشباب التونسي في الفنون والمسرح هو مؤشر على تحول ثقافي أوسع، حيث تفقد الأشكال التقليدية للتعبير الفني جاذبيتها تدريجياً لصالح الاستهلاك السلبي والفردي للثقافة عبر المنصات الرقمية. ويتفاقم هذا التحول بسبب العوامل الاجتماعية والاقتصادية، مثل محدودية الوصول إلى المساحات الثقافية النابضة بالحياة وغياب البرامج التعليمية التي تركز على الفنون الفعلية والثقافة. و يبدو أن المؤسسات الثقافية في كامل ربوع البلاد، بدأت تفتقر إلى الأهمية الكبرى في حياة الشباب والتي كانت في السابق أماكن للاجتماع والتعبير الفني، والازدهار الثقافي وقد تكون أسباب هذه الظاهرة السلبية، يمكن لمسها بدءاً من غياب البرامج الجذابة إلى جانب المشاكل الهيكلية والعميقة، مثل نقص التمويل والدعم المؤسسي. إضافة إلى أنه غالباً ما يتم إحالة الأنشطة الثقافية داخل المدارس إلى خلفية رجعية، بإعطاء الأولوية للمواد

الأكاديمية التقليدية. بذلك فإن هذا الإهمال للتعليم الثقافي يساهم في خلق حلقة مفرغة من عدم الاهتمام والجهل فيما يتعلق بالفنون المسرحية والثقافة. وبالمقابل، نلاحظ أن المجتمع التونسي يواجه تحديات اجتماعية متنامية، مثل انتشار المخدرات وتفاقم مظاهر الانحراف، في صفوف الشباب، من شأنه خلق بيئة معادية للتطور الفني والفكري والثقافي.

وذكر التقرير أ ّن شهر يناير/كانون الثاني من عام ٢٠١١ كان من أكثر الأشهر عنفا، "تم تسجيل ١٣٢ واقعة عنف في صفوف الشباب في تونس الكبرى حيث يمارس الذكور العنف بنسبة في المائة بين الإناث ١٨,٠٨في المائة و بين الذكور ٦٧ وسجلت محافظات تونس وسوسة والمنستير أعلى النسب في زيادة العنف خلال ٢٠٢١مقارنة بالسنة التي سبقتها، وبلغت الزيادة في المائة في تونس ب ١٧٧,٤ و ١١١في المائة في سوسة، و ١٠٧ في المائة بالمنستير"[١] وبالتالي، يؤدي السلوك المنحرف وانعدام الأمن في المدارس إلى تقويض الجهود الرامية إلى تعزيز بيئة تعليمية صحية تفضي إلى الرقي على جميع الأصعدة. ومن أكثر أعراض هذه الأزمة الثقافية والاجتماعية إثارة للقلق ارتفاع معدل الانقطاع المبكر عن التعلم. حيث نرى "الشباب الذين يشعرون بالانفصال عن مجتمعهم وتراثهم الثقافي هم أكثر عرضة للفشل التعليمي، مما يعرض مستقبلهم المهني للخطر ويساهم في استمرارية دائرة التهميش الاجتماعي والثقافي (سلامي)[٢]، وللتصدي لهذا الاتجاه المثير للقلق، لذلك أضحى من الضروري وضع استراتيجيا ثرية ومتكاملة، تشمل السلطات العامة والمؤسسات التعليمية والمجتمع المدني والمجتمعات المحلية. ويتطلب ذلك زيادة الاستثمارات في البنية التحتية الثقافية، وإصلاح البرامج التعليمية لتشمل التعليم الفني والثقافي الجيد، وهو ما يستدعي فضلا عن مبادرات لتعزيز الروابط الاجتماعية ومنع كل أشكال السلوك المنحرف من خلال برامج فنية وثقافية واعدة".

ولعل ما يبعث على القلق أنه وبمجرد أن نجح الأمن في إخماد الاضطرابات الاجتماعية الأخيرة انقطع الحديث عن هذا الشباب المهمش المنكوب وكأن شيئا لم يكن... وبالتالي يخشى أن تحصل انتفاضة جديدة من قبل هؤلاء الشباب، لا تبقي ولا تذر هذه المرة، ويحصل معها ما لا يحمد عقباه، فالأوضاع مفتوحة على كل الاحتمالات."[٣]"

*** دور التقنيات الانتقالية في تطوير العملية الإبداعية المسرحية**

تتميز التقنيات الانتقالية والتحويلية في القدرة على إثراء التجربة المسرحية للمراهقين الشباب من خلال إثراء مخيلتهم وتحفيز عمليتهم الإبداعية. بحيث توفر هذه الأدوات المبتكرة فرصا فريدة لدمج العالم الحقيقي مع العناصر الافتراضية، "مما يخلق تجارب غامرة تأسر الجماهير وتشركهم في سياق المسرح

[1] إيمان الحامدي, مقال جريدة العربي الجديد. ٠٩ مارس ٢٠٢٢ العنف يتحول إلى ممارسة يومية في تونس

[2] Sellami, M. Scarifications et statut du corps chez les adolescents tunisiens. Corps, 7, Tunis, 2014, pp. 105-110

[3] روعة قاسم . مقال ."الشباب المهمش في تونس قنبلة موقوتة تغذي الإجرام والإرهاب والهجرة غير النظامية." مجلة القدس العربي ٠٦ مارس٢٠٢١

للمراهقين الصغار[1]" ويتم استخدام التقنيات الانتقالية مثل الواقع المعزز RA( )" la réalité augmentée والواقع الافتراضي RV(la réalité virtuelle ") الذي يمكن أن يحول العرض إلى مغامرة تفاعلية حسب (Grugier) [2].

كما يمكن دمج عناصر الواقع المعزز في مجموعات أو أزياء، يمكن للجمهور رؤية الشخصيات أو المشاهد تنبض بالحياة أمام أعينهم، مما يضيف بعدًا سحريًا إلى التجربة المسرحية.

و يتيح الواقع الافتراضي للمراهقين بالتعمق في عوالم خيالية حيث يمكنهم التفاعل مع الشخصيات والبيئات الموجودة في الغرفة بطريقة غامرة. هذا الانغماس الكامل في العالم المسرحي يحفز خيالهم ويسمح لهم بالانغماس الكامل مع الحكاية السردية ، مما يدعم مشاركتهم العاطفية والخيالية والفكرية.

وللتقنيات الغامرة، دور فاعل حيث يمكن للأدوات التحويلية مثل التقاط الحركة ورسم خرائط العروض la projection motioncapture' et mapping »

" أن تُحدث ثورة في المسرح للمراهقين الشباب. ويقر" بوشار" في كتابه

Le théâtre à distance à l'ère du numérique"

إن للتكنولوجيا الرقمية وقع بارز لإسهامها في التقاط الحركة للممثلين وإضفاء الحيوية على الشخصيات الخيالية أو الحيوانية في الوقت الفعلي، مما يوفر عروضا مذهلة بصريًا تعمل على توسيع الإمكانيات الإبداعية للمسرح.[3]

كما يوفر رسم خرائط العرض إمكانية التحويل الفوري للمجموعات ومساحات المسرح، وإنشاء أوهام بصرية مذهلة تنقل الجمهور إلى عوالم متنوعة وموغلة في الخيال. فتكسر مع الرتابة والمألوف وتتجاوز هذه التقنيات التحويلية الأعراف الكلاسيكية للمسرح، وتلهم المراهقين فرصة سانحة وتفتح لهم الباب على مصراعيه ليلجوا إلى عالم المغامرة والاستكشاف. وهو ما يسهم في خلق إثارة وشغف لمثل هذه الأنماط الإبداعية، التي تعزز خيالهم وتضعهم في حضرة الفكر والجمال. إن وقع توظيف هذه التقنيات بشكل مدروس وإبداعي، من شأنه أن تقدم الفرصة للمخرجين لخلق تجارب مسرحية مبتكرة تأسر وتلهم جمهور المراهقين الشباب.

كما تتخطي الحدود بين الحقيقي والافتراضي، الملموس والخيالي، وبالتالي يقدم للمراهقين تجربة مسرحية ثرية توسع آفاقهم وتحفز إبداعهم. وهكذا، تلعب التقنيات الانتقالية والتحويلية دوًرا أساسيًا في الرقي بالمسرح المعاصر. بالإضافة إلى تكيفه مع توقعات واهتمامات الجمهور الشاب التواق للاكتشاف والتجديد. ولتطوير الإبداع لدى المراهقين اليوم من خلال الجمع بين التقنيات الرقمية الحديثة والتدريس

[1] Rajalu, R. Chapitre I. Théâtre et nouvelles technologies : Vers la fin de la représentation ? In Le théâtre et la vie : Éthiques et scènes contemporaines. Rennes : Presses universitaires de Rennes ,Paris, 2012.

[2] Grugier, M, Théâtre 2.0 : quand le spectacle vivant se frotte aux technologies XR. Fisheyeimmersive. 2024 https://fisheyeimmersive.com/article/theatre-2-0-quand-le-spectacle-vivant-se-frotte-aux-technologies-xr/

[3] Bauchard, F. Le théâtre à distance à l'ère du numérique. L'Observatoire, 58, 28-30. https://doi.org/10.3917/lobs.058.0028, 2021

المسرحي وبناء استراتيجيات مختلفة. وخاصة بالجمع بين التقنيات الجديدة والتعليم المسرحي بطرق مبتكرة وجذابة، يمكن للمبدعين تزويد المراهقين بفرص فريدة لاستكشاف قدراتهم الإبداعية وتطويرها في سياق الحداثة الرقمية. و تشجع هذه الأساليب الغوص في غمار التجربة وإعطاء فرصة للتعبير وتطوير القدرات الذاتية والجماعية، وفسح المجال للشباب للإبداع والانخراط بشكل مدروس ومبتكر في عالم المسرح و المحيط وبالتالي الخروج من دائرة المستهلك إلى رحاب المنتج والمبدع..

*** "Les Falaises du V" تحليل مسرحية**

لتوضيح مدى التحولات التي تحققت بفضل التكنولوجيا الرقمية الحديثة، اخترنا فيما يلي تحليل مسرحية " المنحدرلات " عرضت عام ٢٠١٧ أخرجها Les Falaises du V»[1] " Laurent Bazin" بالاشتراك مع جينجيسخان للانتاج Gengiskhan production

تم بث هذه المسرحية المبتكرة وعرضها في Théâtre-Cinéma Paul Éluard في عام ٢٠١٧ بباريس Choisy-le-Roi تنقل المسرحية المشاهد إلى عالم بديل مستقبلي والواقع الافتراضي هو فضاء مبتكر وحديث حيث يدفع النقص في التبرع بالأعضاء بالحكومة إلى تبني قانون مثير للجدل: المتمثل في "التبرع بالأعضاء من السجناء ضد تخفيض العقوبة". وفي مواجهة لهذا النقص، أصدرت الحكومة قانونًا يسمح لمرتكبي الجرائم المعتادة بتقصير مدة عقوبتهم وذلك بتقديم جزء من أجسادهم. ويقرر السجين اغتنام هذه الفرصة واستبدال عينيه ببضع سنوات من الحرية وهو ما يسهم في توفير فرصة للاستكشاف رائعة حول تسليع التجارة بالأعضاء والنظرة في مجتمع بائس بطريقة نقدية و طريفة." بحيث يكون المتفرج مستلقيًا ومجهزًا بسماعة رأس للواقع الافتراضي، يشارك مصير هذا الرجل في الانغماس الحسي الكامل. ويتقاسم مصير هذا السجين، وينغمس في مغامرة تتلاشى فيها الحدود بين الواقع والخيال. يدعونا المخرج "لوران بازان" إلى التأمل في تحويل النظرة والأعضاء إلى سلعة في واحدة من أولى روايات الواقع الافتراضي الفرنسية.

كما يتم الاستمتاع بالتجربة في مجموعة صغيرة، في مساحة افتراضية معزولة عن العالم. وهو عبارة عن أداء غامر بين التمثيل الحي والتكنولوجيا يطمس الخطوط الفاصلة بين الواقع المعيشي والعالم الافتراضي. ضف على ذلك أن استخدام "صناديق الواقع الافتراضي" للمشاهد تجربة مسرحية غامرة وآسرة، حيث يتم الشعور بكل حركة وكل إحساس بكثافة مذهلة. و بالتالي، يجدد مبدع هذه القطعة الإمكانيات السردية للمسرح من خلال تقديم تصور جديد للصورة والصوت، مع الدعوة الضمنية إلى التفكير العميق في القضايا الأخلاقية والاجتماعية التي يثيرها هذا الواقع المرير المستقبلي.

Figure 1: Exposition de la pièce : Les Falaises du V (Source : Magazine : les Fermes du Buisson)

[1] Spectacle LES FALAISES DE V. Laurent Bazin, www. Théâtre Contemporain. net

فالعرض مدته ٢٥دقيقة من اللقطات المتسلسلة التي سيحصل خلالها المشاهد على رؤية ٣٦٠ درجة بفضل سماعة الواقع المعزز على العينين، في الواقع الافتراضي و ا لصوت المجسم.

son octophonique يتم تعزيز هذا الشعور بالانغماس من خلال الديكور الخارجي (السرير الداخلي) الذي يذكرنا بالسيناريو الذي نظمه ..

.VR Box

multi sensorielle""حيث تقدم القطعة تجربة متعددة الحواس

يمتزج المسرح والرقص ولعب الظلال والأضواء وتناغم الألوان الموظفة بشكل متناسق لخلق انغماس فني تفاعلي وفريد. ففي قلب هذه التجربة، ينغمس المشاهد في هذا العالم حيث يتم تنسيق كل عنصر مرئي وصوتي بعناية لإثارة المشاعر والأفكار العميقة. فمنذ اللحظات الأولى، تنقل المعدات الرقمية المشاهد إلى عالم المسرحية المزعج، حيث تتلاشى الحدود بين الواقع والخيال. يقوم الممثلون، من خلال حركاتهم التلقائية وتعبيراتهم الجذابة، بدمج مشهد الرقص والمسرحية لإضفاء الحيوية على الشخصيات والمواقف. ويضيف تلاعب الضوء والظل بعدًا إضافيًا لهذه التجربة الغامرة، مما يخلق أجواء مذهلة وتناقضات مثيرة تعزز القوة السردية للقطعة. في قلب هذا الاستكشاف الفني يوجد التساؤل حول علاقة المشاهد بالنظرة.

ومن خلال العثور على نفسه في مكان السجين الذي يستبدل عينيه بالحرية، يواجه المشاهد تأملا عميقًا في قوة الإدراك البصري وحدوده. تتيح LES VERBOXالانغماس الكامل في هذه التجربة، حيث تتم دعوة المشاهد للتشكيك في وجهات نظره وأحكامه المسبقة، بينما يستكشف موضوعات عالمية مثل الحرية والمواطنة والمسؤولية والهوية.

من خلال هذا المثال، نرى أن الواقع المعزز وعرض ١٠مقاطع الفيديو اللمسية "Haptiques"

متوافقة مع الدراما والمسرح، وقادرة على إثراء التجربة المسرحية بشكل عميق وثري. بحيث توفر إمكانيات جديدة لدفع حدود رواية القصص والتفاعل بين المشاهدين والأداء على المسرح. تم دمج الواقع المعزز في الدراما لإنشاء تأثيرات بصرية غامرة تثري بيئة المسرح وتضفي الحيوية على الأداء والشخصيات. وهكذا يمكن تركيب العناصر الافتراضية على المشهد الحي، مما يخلق أوهام وتفاعلات تتجاوز حدود الواقع حيث يلج المشاهد إلى عوالم موغلة في الخيال. "عرض "المنحدرات" أداء غامر بين الأداء الحي والتكنولوجيا وهو ما يطمس الخطوط الفاصلة بين الواقع والعالم الافتراضي وقوة الخيال مما يجعل المتلقي بطلا مميزا في المسرحية.

١- أما بالنسبة للعرض بزاوية ٣٦٠ درجة، فهو يسمح للمشاهد باستكشاف مساحة المسرح بحرية من جميع الزوايا، مما يوفر منظورا غامرا يعزز المشاركة العاطفية والفكرية والجمالية للجمهور.

كما تتيح هذه التقنية أيضا للمشاهدين اختيار وجهة نظرهم الخاصة، والتي يمكن أن تؤثر على تفسيرهم للقطعة وإثراء تجربتهم الفردية. يمكن استخدام مقاطع الفيديو الملموسة، التي تدمج العناصر الملموسة والحسية في الفيديو، لتحفيز حواس المشاهد وإنشاء تجربة لها وقع فعال، تمكنهم من دمج الاهتزازات أو الأحاسيس الملموسة في مقاطع

الفيديو لتعزيز التأثير العاطفي للمشاهد وإثارة ردود الفعل الجسدية من الجماهير.

*** خاتمة**

صفوة القول، حاولنا انطلاقا من هذا البحث تقييم وضع المراهقين في تونس، مع تسليط الضوء على خصوصيات الجيل الراهن في سياق اجتماعي وثقافي معين. فحددنا التحديات التي تواجه المربين والمؤسسات المسرحية في إثارة اهتمام الشباب بالمسرح في هذه الحقبة التاريخية، لا سيما في عصر المجتمع المترابط الذي عرف نقلة نوعية ترتبط ارتباطا شديدا بجملة المتغيرات التي أحدثتها التقنية الرقمية وغدت عنصرا لا يتجزأ من نمط حياتنا اليومي وقمنا في مرحلة ثانية بدراسة كيف يمكن للتقنيات الانتقالية مثل "الواقع المعزز" "والواقع الافتراضي" و"التقاط الحركة" أن تثري التجربة المسرحية للشباب من خلال تحفيز خيالهم وتطوير إبداعهم وفتح مجالات مبتكرة تسهم في تجاوز كل المعوقات التي تحول دون تحقيق مجتمع سليم. لذلك سلطنا الضوء على أهمية تجاوز الحدود بين الواقعي والافتراضي لخلق تجارب غامرة وآسرة وبالتالي جاذبة لهذه الفئة المهمشة. وفي مرحلة أخيرة، قمنا بتحليل تفصيلي لمسرحية Les Falaises du V" " من إخراج "لوران بازين وإنتاج "جينجيسخان"، والتي تستخدم الواقع الافتراضي كوسيلة سردية موغلة في الخيال وتقدم حكايات متنوعة بطريقة تتماشى مع التطورات الرقمية الحديثة بهدف تقديم تجربة مسرحية ثرية. كما أن الثورة الرقمية أحدثت تحولاً عميقًا في أنماط حياتنا، بما في ذلك ممارساتنا الثقافية والفنية بتونس. وفي كل رقعة من العالم، ينغمس المراهقون في بيئة مشبعة بالتقنيات الرقمية الحديثة، التي تشكل تفاعلهم مع المسرح وغيره من أشكال التعبير الفني.

لكن بالرغم من هذا الانغماس في العالم الرقمي، يواجه الشباب التونسي عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية التي تحد من وصولهم إلى الأنشطة الثقافية وفرص التنمية الشخصية. وبإدماج هذه التقنيات بشكل مدروس وإبداعي، يخول للمخرجين إنشاء تجارب مسرحية غامرة وجاذبة تأسر وتلهم جمهور المراهقين الشباب كما تساعد المؤسسات التربوية على نشر وتطوير النشاط المسرحي على نطاق واسع وبالتالي تعزز مكانة الناشئة وترتقي بذوقهم الفكري والتربوي والتعليمي والجمالي على حد السواء. حيث توفر هذه التقنيات إمكانيات جديدة لدفع حدود رواية القصص والتفاعل بين المشاهدين والأداء المحفز والغامر في الفن المسرحي. وهي دعوة صريحة إلى توظيف موروثنا الثقافي الزاخر بالحكايات من خلال إبحار المشاهد في انغماس حسي كلي و بإثارة التفكير العميق في القضايا الأخلاقية والاجتماعية التي يطرحها الواقع المرير المستقبلي. مع تحقيق أسمى أهداف هذا الفن وهو التواصل والخروج من التقوقع والانغلاق بفتح جسورا مع الآخر والتفاعل معه وهو ما يقر بحقيقة نجاعة الفن المسرحي في حياة الشباب بزمننا الراهن الذي يعمل على بناء التقدير والتذوق الفني كقيمة إنسانية تسهم في بناء فكر حر وجديد تزامنا مع التطور الرقمي الذي اجتاح واقعنا المعاش.

*** المراجع**

اولاً– المراجع العربية

إيمان الحامدي, مقال العنف يتحول إلى ممارسة يومية في تونس "

"بجريدة العربي الجديد .٠٩مارس .٢٠٢٢

روعة قاسم . مقال ."الشباب المهمش في تونس قنبلة موقوتة

تغذي الإجرام والإرهاب والهجرة غير النظامية." مجلة القدس العربي .٠٦مارس.٢٠٢١

ثانياً– المراجع الأجنبية

Bauchard, F. Le théâtre à distance à l'ère du numérique. L'Observatoire, 58, 28- 30. https://doi.org/10.3917/lobs.058.0028, 2021

Ben Smaïl, N. Chapitre 8. Révolution, djihadisme et adolescence en Tunisie. Dans : Olivier Douville éd., Guerres et traumas (pp. 207-233). Paris: editions, Dunod. 2016

Djaziri, M. Les chiffres clés des réseaux sociaux en Tunisie 2023. Digital Discovery.
https://www.digital-discovery.tn/chiffres-reseaux-sociaux-tunisie-2023/

Djaziri, M.. Chiffres clés des réseaux sociaux en Tunisie 2024. Digital Discovery.
https://www.digital-discovery.tn/chiffres-reseaux-sociaux-tunisie-2024/ 12

Drouet, J. (2015). Quels univers culturels pour les « digital natives » : Deux pouces et des neurones. Les cultures juvéniles de l'ère médiatique à l'ère numérique, Sylvie , Ministère de la Culture, Paris, Octobre 2014, p. 248

Frioui Héla Image des adolescents dans le théâtre tunisien : Adolescent et folie , «D'après la pièce Junun (Démences) de la compagnie Familia-Productions » , Mémoire de Thèse de Doctorat, Université de Tunis, Institut Supérieur d »Art Dramatique, Tunis le 15-O9-2023, p.54

Grugier, M (2024). Théâtre 2.0 : quand le spectacle vivant se frotte aux technologies XR. Fisheyeimmersive. https://fisheyeimmersive.com/article/theatre-2-0-quand-lespectacle-vivant-se-frotte-aux-technologies-xr/

Rajalu, R. Chapitre I. Théâtre et nouvelles technologies : Vers la fin de la représentation ? In Le théâtre et la vie : Éthiques et scènes contemporaines. Rennes : éditions, Presses universitaires de Rennes. 2021

Roques, N. Julien BOYADJIAN, Jeunesses connectées. Les digital natives au prisme des inégalités socio- culturelles, Villeneuve-d'Ascq, Presses universitaires du Septentrion, 2023, p. 244

Sellami, M. Scarifications et statut du corps chez les adolescents

tunisiens. Corps, 7, 2014, pp. 105-110.

Stenger, T. Introduction. Dans : Thomas Stenger éd., Digital natives: Culture, génération et consommation (pp. 11-26). Caen: EMS Editions. 2015

Spectacle LES FALAISES DE V. Laurent Bazin, www. Théâtre Contemporain. Net, Paris 2017-2018